مظاهر التطور الدلالي عند الدارسين المحدثين في كتاب(إصلاح المنطق) لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، ابن السكيت، المحدثين

بحث مستل من رسالة ماجستير

بشير محمود عبدالله **أ. د. محمد صالح ياسين الجبوري**

مديرية التربية ديالى **جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.**

Basheerankosh@gmail.com mhmmadsalehyassen@gmail.com

الملخص

اعتنى علماء العربية منذ زمنٍ مبكر بالتطور الدلالي الذي أصاب اللفظ العربي، فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات العربية منه، فهو يسهم في إثراء اللغة وإنمائها وتطورها، فهو الذي ساعد على صناعة المعجمات اللغوية، و يعمل على معالجة القضايا اللغوية. فله أهمية كبيرة في حياة العربية، إذ انصبت عناية الدراسات اللغوية الحديثة في رصد مظاهر التطور الدلالي للغة العربية في مصنفات القدماء، ولاسيما في كتاب(إصلاح المنطق) لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) الذي يعد باكورة مهمة في بيان التطور الدلالي للفظ العربي، وقد استقر عنوان البحث على(مظاهر التطور الدلالي عند الدارسين المحدثين في إصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤هـ))، إذ بدأت الحديث عن رؤية الدارسين المحدثين في مظاهر التطور الدلالي للألفاظ في (إصلاح المنطق)، وقد تحدثت بعد ذلك عن أمثلة من مظاهر التطور الدلالي، فكان (التعميم الدلالي) المظهر الأول في هذه الدراسة، إذ بينت موقف الدارسين المحدثين منه في (إصلاح المنطق)، ثم انتقلت إلى المظهر الثاني وهو (التخصيص الدلالي) فبينت رؤية المحدثين منه في (إصلاح المنطق)، وتحدثت في المظهر الثالث الذي حمل عنوان(الانتقال الدلالي) الذي يعد أكثر المظاهر انتشارًا في الكتب اللغوية ولاسيما (إصلاح المنطق)، وتحت هذا المظهر حشر الباحثين المحدثين الكثير من ألفاظه بعد رصدهم اياها من كتاب (إصلاح المنطق).

وبعد ذلك اختتمت البحث بأهم النتائج العلمية التي توصلت إليها.

والله الموفق

مظاهر[*] التطور الدلالي عند الدارسين المحدثين في (إصلاح المنطق)

إنَّ الألفاظ تتطور تطورًا مستمرًا؛ فتكتسب عبر العصور والأزمنة دلالات متنوعة، على الرغم من أَنَّ المعنى الحقيقي موجود، إلَّا أَنَّ اللفظة تعيش في حياةٍ متجددةٍ وهي ملازمة للتغيير، بدءًا من دلالتها الأصلية وانتقالًا إلى دلالات أُخر يحددها الاستعمال السياقي، وإنَّ هذه القضية مرتبطةٌ باللّغة؛ لأَنَّها كائن حي تتعامل بالألفاظ ودلالاتها، وتتسع دلاليًا عند توليدها للألفاظ، وكثرة معانيها؛ وهذا مِمَّا يؤدي إلى ثرائها[١].

يرى علماء اللّغة المحدثون أَنَّ الألفاظ تتطور دلاليًا؛ لتكتسب من هذه المعاني أشياء جديدة لم تكن لها من قبل أو تعرف، وإنَّ اللفظ يحتاج إلى حياة متجددة، وهذه الألفاظ تتغير في استعمالها؛ مِمَّا تؤدي إلى التطور في دلالاتها[٢].

إنَّ التطور الدلالي الذي يسمى بالتغيير الدلالي يُعَدُّ محورًا أساسًا من محاور الدّراسة الدلالية اللّغوية، ويقصد به: ((أَنْ تكتسب اللفظة دلالة جديدة غير دلالتها الوضعية، وقد أطلق بعضهم على هذه الظاهرة تغيير المعنى))[٣]، والمعنى عند ستيڤن أولمان هو: ((علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول...، ويقع التغيير في المعنى كُلّ ما وجد أي تغيير في هذه العلاقة الأساسيّة))[٤].

أَمّا المظهر الذي يُعَدُّ المسلك الرئيس الذي تسلكه اللفظة عند تطورها – المعنى الجديد فيها – فإمَّا أَنْ يكون ضيق في المعنى القديم، وإمَّا أوسع منهُ، وإمَّا يكون أجنبيًا عنه، وقد حدد الدارسون مجموعة من المفاهيم الدلالية (التخصيص الدلالي)، التعميم الدلالي، الرقي الدلالي، الانحطاط الدلالي، الانخفاض الدلالي، الضعف الدلالي، الاتساع الدلالي)؛ أي إنَّ تطور الدلالة يكون عن طريق النقل، ولتوضيح ذلك يمكن أَنْ نذكر طائفة من مظاهر التطور الدلالي عند الدارسين المحدثين في (إصلاح المنطق)، وهي على النحو الآتي:

أوّلًا: التعميم الدلالي:

يُعَدُّ من مظاهر علم الدلالة الذي تتسع دلالة اللفظ عن طريقه؛ ليُصبحَ أعمُّ وأشمل دلالةً مِمَّا كان عليه سابقًا[٥]؛ إذ ((تستعمل الكلمة الدالّة على فرد أو على أفراد الجنس أو

[*] هناك من الدارسين من يسميه اتجاهًا أو مسلكًا أو طريقة أو شكلًا.

أنواعه؛ للدلالة على أفراد كثيرين أو على جنس كُلّه))[٦]، ويرى فندريس أَنَّ التعميم الدلالي قد ((يحدث ذلك عند خروج الكلمة من معنى خاص إلى معنى عام))[٧]، ويمكن القول أيضًا: إنَّ التعميم الدلالي هو:((الانتقال بالكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة أعمُّ وأوسع منهُ؛ وذلك ككلمة (الورد) عندما نطلقها على اللون من ألوان الزهور))[٨]، بيد أَنَّ أصل لفظة الورد تُطلقُ على اللون الأحمر خاصة[٩].

وتماشيًا مع ما جرى ذكره عمل الدارسون المحدثون على دراسة هذا المظهر الدلالي في (إصلاح المنطق) لابن السكيت؛ إذ وقفوا على ألفاظٍ اكتسبت مظهر التعميم الدلالي، من ذلك نذكر طائفة من تلك الألفاظ على النحو الآتي:

١. الفرط:

ذكر ابن السكيت أصل الفرط هو: ((الذي يتقدّم الوَّاردِة فَيهيئ الأرْسَان[١٠]، والدِلاء، ويَمْدرُ الحوض ويستقي لها))[١١]؛ فالمتقدّم على النَّاس رَجلٌ فَرط، وفارط، والجمع: فُراط على وزن (فُعال) جمع تكسير، وقد استشهد ابن السكيت لذلك بالحديث النَّبويّ الشَّريف: ((أنَا فَرَطُكم[١٢]على الحوضِ))[١٣]، واستشهد ابن السكيت لذلك أيضًا بقول الشاعر نُقادُ الأسدي[١٤]:

ومُنْهلٍ وِرْدَتُهُ التقاطا لم ألقِ إذ وِرْدَتْهُ فُرّاطًا

الفراط المتقدمين إلى الوادي من أَجل السقي.

أوضح الباحث ثائر عبد الفاضل الإبراهيمي مِمَّا سبق تطور دلالة الفرط قائلًا: ((اتسعت العرب في دلالة الفرط؛ فأطلقت اللفظ على كُلّ متقدّمٍ؛ فقيل: (رَجَلٌ فَرْط، وقومٌ فُرط)؛ أي: متقدّمون على غيرهم، ومنهُ قيل للطفل الميت:((اللهم أجعله لنا فُرطًا))[١٥] ؛ أي: أجرًا يتقدّمنا حتى نُرَدُّ عليه))[١٦]، وبيّنَ الباحث أَنَّ ابن السكيت أتى بشواهد متعددة؛ للدلالة على اتساع العرب في لفظة(الفرط)؛ فاتساع دلالة هذا للفظ في قول الرسول (ﷺ) المتقدّم من يتقدّم المؤمنين إليه، ومن ذلك قولهم: فَرسٌ فرط؛ أي: تتقدّم الخيل وتُسرع[١٧]؛ فانتقال دلالة اللفظ من الخصوص إلى العموم يسمى تعميمٌ دلاليٌ.

٢. الأسير:

وهو من ألفاظ التعميم الدلالي أو التوسع في المعنى الدلالي الذي ذكره ابن السكيت؛ إذ نقل عن الأصمعيّ قائلًا: ((وأصل الأسير إنَّهُ رُبِطَ بالقيد فأسَّرَهُ؛ أي: شَدَّهُ؛ فاستعمل حتّى صار الأخيذ الأسير؛ قال الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان من الآية:٢٨]؛ أي: خلقهم، ويُقال: إنَّهُ لشديد الأسرِ))[١٨]، وقد وقع لفظ الأسير في ظاهرة التعميم الذي كان في أصله يطلق على الأسير الذي أُسِّرَ أو رُبِط بالقدّ، إلَّا أَنَّهُ سُرعان ما تحوّل وأصبح يطلق على كُلّ أَخِيذ أُسِّرَ وإنْ لم يؤسر (لم يُشدّ بالقيد أو يُكبلَّ به)[١٩].

وقد أَصَلَّ ابن فارس للفظة الأسير؛ إذ قال:((الهمزة والسين والراء أصلٌ واحدٌ، وقياسٌ مُطَّردٌ وهو الحبس وهو الإمْساكُ، من ذلك الأسير، وكانوا يَشُدُّونَهُ بالقدِّ وهو الإسار؛ فُسمّيَّ كُلّ أخيذٍ وإنْ لم يؤسر أسيرًا...، والعرب تقول: أُسِّرَ قَتَبَهُ؛ أي: شَدَّهُ))[٢٠]؛ فدلالة الأسير هنا انتقلت من اللفظ المخصوص إلى دلالة العموم، والتي تسمى بالتعميم الدلالي.

٣. الحشيش:

ذكر ابن السكيت لفظة(الحشيش) والتي أصابها التطور الدلالي بتعميم دلالتها في (إصلاحه) قائلًا: ((الخلا الرَّطْبُ، والواحدة: خلاة، والحشيش هو: اليابس، ولا يُقال لَهُ وهو رطْبٌ حشيش))[٢١]. نلحظ أَنَّ ابن السكيت يرى أَنَّ العامة قد أخطأت حين أطلقت اسم (الحشيش) على جميع العشب يابسه ورطبه، وإنَّما يُقال للرطب: (رَطْبٌ وخلا)، والحشيش يُقال لليابس فقط، هذا ما أراد أَنْ ينبه عليه ابن السكيت ومعالجة ما تقع به عوام النَّاس[٢٢].

ويرى ابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ) ((أَنَّهم يقولون للحشيش اليابس: عشب، وليس كذلك، إنَّما العِشبُ الأخضر من المرعى))[٢٣]، وإنَّ لابن منظور في هذه المسألة موقف مؤيد لما ذهبت إليه عامة النَّاس في تعميم دلالة الحشيش؛ لتشمل اليابس والرطب جميعًا، وهذا الرأيُ نقله عن النظر بن شميل(ت٢٠٣هـ) وأبي عبيد[٢٤].

ويرى الباحث محمد سعد في ذلك: ((والحقيقة أَنَّ لكلمة الحشيش – كغيرها من الكلمات – خضعت للتطور الدلالي عن طريق تعميم دلالتها وليس أحد الرأيين صوابًا والآخر خطأ؛ لأَنَّ كُلّ منهما ينظر إلى الكلمة من زاوية مختلفة؛ فَمَنْ نَظَر إلى أصل الدلالة قال بأَنَّ الكلمة تدلُّ على اليابس فقط، وَمنْ نَظَرَ إلى المعنى المتطور جعلها عامَّة للرَّطبِ واليابس

معًا، وإنَّ ابن السكيت باعتباره لغوي أصولي لا يرضى إلَّا بالدلالة الأصلية للكلمة))[٢٥].

نرى أَنَّ ما ذهب إليه الباحث فيه نظر؛ لأَنَّ كُلّ لفظة لها دلالاتها الحقيقية التي استقت واستقرت في كلام العرب وانتبه عليها علماء العربيّة قديمًا؛ فأرادوا أَنْ يفرّقوا بين دلالة اللفظة؛ إذ جعلوا دلالة (الحشيش) لليابس ولا يكون رطبًا، كما ذهب إليه بعض القدماء وأتفق معهم بعض الدارسين المحدثين؛ فعلى الرغم من خطأ الدلالة وعدم تفريق عامة النَّاس لدلالة (الحشيش) إلَّا أَنَّهم جعلوها خاضعة للتطور الدلالي عن طريق تعميم دلالتها، وهذا ما يسمى بالتعميم الدلالي؛ فالدراسة هنا تتفق مع ما ذهب إليه ابن السكيت مِنْ أَنَّ الدلالة الأصلية للفظ (الحشيش) هي اليابس لا الرطب.

ثانيًا: التخصيص الدلالي:

وهو من مظاهر علم الدلالة، وهو عكس التعميم الدلالي، ويراد به: ((تخصيص مجال الدلالة وتحويلها من المعنى الكُلّي إلى المعنى الجزئي))[٢٦]، قال الدكتور أنيس: ((وتخصيص الدلالة أصاب كثيرًا مِنَ ألفاظ اللّغات في العالم؛ لأَنَّ النَّاس في حياتهم العامة ينفرون عادةً من تلك الكُلّيات التي لا وجود لها إلَّا في الأذهان، ويؤثرون الدلات الخاصة التي تعيش معهم...؛ لذا تسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حياة أكثر ما فيها ملموس محسوس، وهم لقصور الذهن أَحيانًا أو بسبب الكسل والالتماس أيسر السبل أَحيانًا أُخر يعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالًا خاصًا))[٢٧]، مثال ذلك: لكلمة الطهارة؛ إذ تخصص معناها وأصبحت تعني الختان[٢٨]؛ فهنا جاء التخصيص الدلالي وهو قصور الذهن أَحيانًا أو الكسل والالتماس أيسر السبل حينًا أُخر؛ فإنَّ السبب في التخصيص الدلالي هنا هو كثرة الاستعمال على ألسنة النَّاس، وخير مثال على التخصيص الدلالي هو ما أصيبت به الألفاظ الإسلامية.

من أمثلة التخصيص الدلالي في (إصلاح المنطق) ما يأتي:

١. السبت:

تعني الدهر والأديم المدبوغ[٢٩]، وأشار ابن السكيت إلى دلالة السبت قائلًا: ((السبتُ: الحَلْقُ، يُقال: سَبَتَ رأْسَهُ يَسْبِته سَبْتًا، والسبت أيضًا: السريع، قال الشاعر[٣٠]:

ومَطـوِيَّةُ الأقْرابِ أَمَّا نَهارُهـا فَــسَبْتٌ وأَمَّا ليـلـهـا ميلٌ

والسبتُ برهة من الدهر قال لبيد[٣١]:

وغَنَيتُ سبتًا قبل مجرى داحسٍ لو كان للنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

والسبتُ من الأيام))[٣٢].

بَيَّنَتْ إحدى الدراسات التي وقفت على هذه اللفظة في(إصلاح المنطق) بأَنَّ لفظة (السبت) في الأصل كانت تدلّ على الدَّهر، ثمَّ تغيّر معناها وخصصت للدلالة على يومٍ من الأيام[٣٣]؛ وهذا ما ذهب إليه السيوطيّ بقولهِ:((ثمَّ رأيتُ لَهُ مثلًا في عناية الحُسْنِ وهو لفظ (السَّبت)؛ فإنَّهُ في اللّغة الدَّهْر ثمَّ خُصَّ في الاستعمال لغةً بأحدِ أيام الأسبوع وهو فرد من أفراد الدهر))[٣٤].

إذن نلحظ أَنَّ ما طرأ على هذه اللفظة من تغيير وهو تخصيص دلالي لها.

٢. التيمم:

قال ابن السكيت في التخصيص الدلالي لهذه اللفظة: ((وأصل التيمِّم القصد، ويقال: تيممتُ إذا قصدت لَهُ؛ قال الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء من الآية:٤٣]؛ أي: أقصدوا لصعيدٍ طيبٍ، ثمَّ كثر استعمالهم لهذه الكلمة؛ حتّى صارَ التَّيمُّمُ مسح الوجه واليدين بالتراب))[٣٥]، وقد لاحظت الباحثتان فاطمة الزهراء هرشة وليلى نوري في (إصلاح المنطق) ((أَنَّ لفظة التيمم كان معناه في القديم القصد، ثُمَّ خُصّص وُضِيقَ مجال استعمالها؛ لِتُدلَّ على مسح الوجه واليدين بالتراب عند فقدان الماء))[٣٦].

نلحظ مِمَّا تقدّم أَنَّ لفظة(التيمم) معناها الحقيقي كانت تدلّ على القصد، ثمَّ خُصصت دلاليًا وتضييق مجال استعمالها؛ لتدل على مسح الوجه واليدين بالتراب، وهي الآن أصبحت دلالة (التيمم) معروفة بهذه الدلالة الجديدة.

٣. أَرْمَل:

وفي تخصيص دلالة هذا اللفظ قال ابن السكيت: ((الأرَامِلُ: المساكين جماعة من الرجال والنساء، ويُقال لهم: الأرَامِل، وإنْ لم يكن فيهم نساء، ويُقال: جاءت أرْمَلة من نساء ورجال محتاجين، ويُقال للرجال المحتاجين الضعفاء: أرْمَلة وأرَامِل، وإنْ لم يكن فيهم نساء،

وقد أَرْمَل القُوم، إذا نَفَرَ زادَهَم، وعامٌ أَرْمَل: قليل المطر، وسَنَةٌ رَمْلاء))[٣٧] ، وقد وضح الباحث ثائر الإبراهيمي قول ابن السكيت بأَنَّهُ إذا وقفنا وأمعنا النظر في نصّه نجده يشدد على أَنَّ اللفظ مشترك بين الرجال والنساء؛ إذ لا يقتصر الوصف به على النساء فقط؛ بدليل أَنَّهُ ذكر مرتين عبارة (وإِنْ لم يكنْ فيهم نساء)، وهذا دليل على بداية تغيير دلالة اللفظ في عصر ابن السكيت؛ ليختص بالنساء فقط[٣٨]، والذي هدى الباحث إلى قول ذلك أَنَّ هذا التغيير الدلالي قد ذكره أبو بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) أَنَّ عامة النَّاس تخص النساء بهذا اللفظ، وهو للرجال والنساء على حدٍّ سواءٍ؛ مستندًا إلى ذلك ما نصَّ عليه ابن السكيت؛ إذ ذكر بعضًا من نصه السابق للدلالة على صحة ما ذهب إليه[٣٩].

وخلاصة ما تقدّم نلحظ انحصار دلالة لفظ (الأَرَامَل) أو (الأَرْمَلة) للنساء فقط، وهي المحتاجة المسكينة، على الرغم من اتساع دلالة هذا اللفظ ليشتمل على الرجال والنساء والصبيان، وهو ما ذهب إليه ابن السكيت وأغلب اللغويين من أَنَّ دلالة (الأَرْمَلة) تعني الاحتياج والمَسْكنة، والأَرْمَلة هي التي مات عنها زوجها وسميت بذلك لذهاب زوجها وفقدها كسبها ومن كان عيشها صالحًا به[٤٠].

ثالثًا: الانتقال الدلالي:

هو من أشهر مظاهر علم الدلالة وهو الذي يعمل على تغيير مجال الدلالة؛ أي إِنَّ اللفظ يتغير منتقلًا من منطقة تداوله في المعنى الحقيقي (الأَوّل) إلى منطقة أُخرى؛ أي دلالة ثانية تجري استعمالها فيها، ويمكن القول أيضًا: إِنَّ الانتقال الدلالي هو: ((انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر تربطه به علاقة المشابهة أو المجاورة أو غير ذلك من العلاقات؛ فتصبح الكلمة حقيقية في المعنى الجديد بعد إِنْ كانت مجازية فيه))[٤١].

وقد عَقَبَّ الباحث ثائر عبد الفاضل الإبراهيمي عن معاني اللفظ الواحد عبر العصور قد يُلقى على دلالته ضوء يزيده وضوحًا، ويكشف عن معاني ألفاظه ستارًا لم يكن يَتَكَشَّفُ فيما لو اكتفى الباحث بالمعنى الأَوّل (الدلالة المعجمية للفظ)؛ فاللفظ قد يُستعمل في عصر من العصور بمعنى مغاير المعنى للذي يستعمله اللفظ نفسه في عصر آخر؛ والسبب يعود تطور اللّغة ونموها وإثرائها عن طريق الانتقال الدلالي الذي يصيب اللفظ، وتكون الإصابة عن طريق(المجاز اللّغوي) بصورة عامة، والمتمثل بـ(المجاز المرسل) وعلاقاته، والاستعارة

بنوعيها – التمثيلية والتصريحية – والتشبيه بأركانه والكناية بدوالها[٤٢]، وإنَّ ((استعمال الكلمة بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز؛ ولكنَّهُ بعد كثرة الاستعمال وذيوعه بين النَّاس تصبح دلالته على المعنى الجديد معنى دلالته حقيقية لا مجازية؛ بلّ قد يُتناسى المعنى الأصلي، كما نجد ذلك في الكلمات: العقل، والثقافة، والمجد، وبمعانيها المعروفة))[٤٣].

نرى أَنَّ الانتقال الدلالي للفظ والذي بدأَ انطلاقًا من دلالته الحقيقية باتجاه دلالة أُخرى تسمى المجازية، وهي تُعدُّ سمة بارزة من سمات اللّغة الحيّة التي تتجدد وتتطور بتطور العصر ومقتضياته.

ومن أمثلة الانتقال الدلالي التي رصدها الدارسون المحدثون في (إصلاح المنطق) نذكر منها الآتي:

١. المسافة:

أشار ابن السكيت إلى انتقال هذا اللفظ قائلًا: ((وقولهم: مسافة بيننا وبين المدينة كذا وكذا، أصله من السَّوف، وهو الشَّمّ، وكان الدليل إذا كان في فلاة أَخذ التراب فَشمَّهُ؛ فَعَلِمَ أَنَّهُ على الطريق والهداية، قال رؤبة[٤٤]:

إذا الدليل اسْتَاف أخلاف الطرق

أي: شَمَّها، ثمَّ كثر استعمالهم لهذه الكلمة؛ حتّى سَمّوا البُعد مسافة))[٤٥]، ويرى الدارسون أَنَّ انتقال((هذا اللفظ (المسافة) الذي في أصله الشَمُّ إلى معنى البُعد؛ لأَنَّ العرب كانت تأخذ التراب تَشُمُّه لتحدد الطريق؛ فَوَجبَ على هذا اللفظ أَنْ يستقرَّ في هذا المجال، ومنه يجول اللفظ (المسافة) من معنى الشمّ الذي كان سائدًا عند العرب لمعرفة الطريق))[٤٦].

وخلاصة ما تقدّم: حدثَ انتقالٌ دلاليٌ في لفظة (المسافة) من دلالتها الحقيقية (الشم) إلى معنى آخر وهو (البُعد)؛ فالانتقال هنا انتقالٌ مجازي لغوي مرسل علاقته المكانية.

٢. الغائط:

ذكر ابن السكيت أَنَّ من (قولهم) قد أتى الغائط، أصله أَنَّ الغائط البطن من الأرض الواسع، وكان الرجل إذا أرادَ أَنْ يقضي حاجته قيل قد أتى الغائط))[٤٧].

وذهب أحد الدارسين إلى أَنَّ ((أصل المعنى (الغائط) لمنخفض من الأرض، ولمّا كان الرجل إذا أراد أَنْ يقضي حاجته يقضيها في الغائط؛ أي: المنخفض من الأرض؛ فأصبح يسمى هذا الحدث باسم المكان الذي يقع فيه؛ أي الغائط))[٤٨]؛ فهنا انتقال دلالي حدث في لفظة (الغائط) من الدلالة الحقيقية (الأرض المنخفضة) إلى الدلالة المجازية؛ لتدل على قضاء الحاجة، وهذا مجاز لغوي(مجاز مُرسل) علاقته المكانية، وتأتي لفظة(الغائط) أيضًا كناية عن العُذرة نفسها؛ لأَنَّهم كانوا يلقونها بالغيطان، وقيل: لأَنَّهم كانوا إذا أرادوا ذلك أتوا الغائط وقضوا الحاجة؛ فهنا كناية عن العذرة؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء من الآية:٤٣]، فقيل لكُلّ من قد أتى من الغائط[٤٩].

٣. مَجَر:

سلك ابن السكيت في (إصلاحه) مسلكًا بيانيًا في تطور دلالة الألفاظ، ومنها لفظة (المجر)؛ فالأصل عنده أَنْ يعظم بطن الضأنِ من الحَمْل، وتكون مهزولة لا تقوى على النهوض يقول: ((ويُقال: مَجِرَّةٌ ومُمْجِر، وهذا أَنْ يُعْظَمُ ما في بَطِنها مِنْ الحَمْل، وتكون مهزولة لا تقوى على النهوض))[٥٠]، وبيّنَ الباحث الإبراهيمي أَنَّ ابن السكيت قد فَسَّرَ هذه الدلالة بحسب قول الحطيئة[٥١]:

لهم نَفرٌ مِثل التيوس ونِسْوَةٌ مَمَاجيرُ مِثلُ الآتُنِ النَّعِراتِ

فـ((المَمَاجر أصله من الضأن؛ يُقال: نعجة مُمْجر عَظُمَ ولدها في بطنها، وكانت مهزولة))[٥٢]، ثم تطورت بعد ذلك وانتقلت؛ لتدلّ على الجيش العظيم انتقالًا مجازيًا لغويًا استعاريًا علاقته المشابهة بين الدلالتين؛ فقال ابن السكيت في الدلالة الثانية: ((ومنهُ قيل للجيش العظيم: مَجْرٌ؛ لثقله وضخمه))[٥٣].

نلحظ أَنَّ العرب قد جاءت بالدلالة الثانية وهي (الجيش العظيم) بناءً وتشبيهًا بالدلالة الأولى، وهي الضأن عظيمة البطن وحالتها مهزولة؛ فالصلة بين الدلالتين (وجه الشبه) وهو بُطء الحركة والتثاقل، ثمَّ حذفت العرب المشبه به وتناست التشبيه؛ فأطلقت على الجيش العظيم (مجر)، ويؤكد ابن السكيت في موضع آخر في كتابه (الألفاظ) الدلالة الجديدة للفظ؛ إذ قال: ((المُنَسِّر والمُنَقَّب: ما بين الثلاثين إلى العشرين من الخيل؛ فإذا كثروا فهي الفيلق،

والمجر: أكثرها))[٥٤] ، هنا أراد ابن السكيت الدلالة الثانية من(المجر)، وهي الجيش العظيم وليس الدلالة الأولى الحقيقية (الضأن).

وخلاصة ما تقدّم فإنَّ الباحث الإبراهيمي قد ركَّزَ على ظاهرة الانتقال الدلالي عند ابن السكيت؛ فَعمِلَ على تقسيم التغيير في المجال الدلالي عنده على الانتقال المباشر، والانتقال بالمسالك البيانية الذي ذُكِرَ تحت هذا القسم التطور بالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل، وأحسبُ أَنَّ الباحث الإبراهيمي قد أخطأ في تقسيم الدلالة بالمسالك البيانية عندما قَدَّمَ التطور بالتشبيه والاستعارة على المجاز المرسل وعلاقاته؛ فكان الأجدر والأصوب أَنْ يُقسم الدلالة البيانية على النحو الآتي:

أ. المجاز المرسل وعلاقاته أوّلًا.

ب. الاستعارة ثانيًا.

ت. التشبيه ثالثًا، وهكذا...

فعلم البيان يتمثل بهذا التقسيم المجازي الذي يُعرف بالمجاز اللّغوي.

نتائج البحث

توصل البحث نتيجة تتبع الدراسات اللغوية الحديثة حول (إصلاح المنطق) لابن السكيت، إلى أهم النتائج، وهي على النحو الآتي:

١) كشف البحث عن طريق دراسة المحدثين لإصلاح المنطق هناك انماء وتطور للألفاظ بفعل المجاز الذي ألبس اللفظ ثوبًا دلاليًا معنويًا جديدًا.

٢) توصل البحث أن الدارسين المحدثين قد وقفوا على التطور الدلالي الحاصل في الألفاظ اللغوية التي حشرها ابن السكيت في إصلاحه، وهذا ما اسماه المحدثين بـ (التغيير الدلالي)، الذي يعد محورًا أساسيًا في الدرس الدلالي اللغوي، فعن طريق هذا المظهر يمكن توضيح العلاقة بين اللفظ ومدلوله.

٣) بين البحث أنَّ الدارسين المحدثين قد رصدوا ظاهرة دلالية تسمى (التعميم الدلالي) عن طريق دراستهم لإصلاح المنطق، إذ رأوا أن خروج اللفظة من معناها الخاص إلى المعنى العام يسمى بـ(التعميم الدلالي).

٤) كشف البحث أنَّ المحدثين وقفوا على مظهرٍ مهمٍ من مظاهر التطور الدلالي، الذي يعرف بـ(التخصيص الدلالي)، إذ أرادوا به تخصيص دلالة اللفظ ثم تحويله من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، وهذا يكون نتيجة ذهنية، ولها أثر واضح ومؤثر في حياة الناس.

٥) وجد البحث أنَّ الباحثين المحدثين قد بينوا مظهر(التخصيص الدلالي) كثيرًا في الألفاظ الإسلامية التي حشرها ابن السكيت في إصلاحه.

٦) كشف البحث أنَّ الدارسين المحدثين قد ركزوا على ظاهرة (الانتقال الدلالي) في دراستهم (لإصلاح المنطق)، فهو الذي يغير المجرى الدلالي للفظ وينقله من معناه الحقيقي إلى المجازي، وهذا ما نجده كثيرًا في إصلاح ابن السكيت وغيره من المصنفات اللغوية القديمة.

Abstract

Appearances of Semantic Development among Modern Scholars in the Book Islah Al-Mantiq translated as (Reform of Logic) by Ibn Al-Skeit (D. 244 A.H.)

Keywords: Semantic development, Ibn Al-Skeit, Modern, Logic perform.

(Research drawn from M.A. Thesis)

Prof.
Mohammed Salih Yassen Al-Jubouri (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Humanities

Basher Mahmoud Abdullah
Instructor/ Directorate of Education / Diyala

Arabic scholars at early ages took care of the semantic development that has afflicted the Arabic word, as many Arabic works contain it. It contributes to the enrichment, growth, and development of the language, as it helps to treat and manufacture linguistic dictionaries, and works to discuss linguistic issues. It has great importance in the life of Arabs, as the attention of modern linguistic studies has been focused on monitoring the manifestations of the semantic development of the Arabic language in the works of the ancients, especially in the book Islah al-Mantiq translated as "Reform of Logic" by Ibn Al-Skeit (D. 244A.H), which is the first important in the statement of semantic development for the Arabic word. The title of the research has settled on (appearances of semantic development among modern scholars in the reform of logic for the son of the skeet (T244H), as the researchers began to talk about the vision of modern scholars in the

manifestations of the semantic development of words in (reform of logic), and then discussing examples of semantic development, and (semantic generalization) was the first appearance in this study, as it showed the position of the modern scholars in (reform of logic), and then moved to the second appearance (semantic allocation) so it showed the vision of the modernists in (reform of logic). The researchers discussed in the third appearance entitled "Semantic transition", which is the most widespread manifestation in linguistic books, especially (reform of logic), and under this appearance the modern researchers crammed a lot of words after monitoring It's from the book "Logic Reform."
The research was concluded with several most important conclusions.

الهوامش

(١) ينظر: الترادف في اللّغة: ٢١.

(٢)ينظر: التطور اللّغوي التاريخي: ٤٠-٤١.

(٣)التطور الدلالي في المفردات القُرآنية دراسة تطبيقية في الخشوع والرسول والتسبيح أنموذجًا (بحث): ٩٣.

(٤)دور الكلمة في اللّغة: ٣٢.

(٥) ينظر: فقه اللّغة وخصائص العربيّة: ٢١٨.

(٦)لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة: ٣٧٥.

(٧)اللّغة: ٢٥٦.

(٨)لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة: ٢٨٥.

(٩)ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ: ٢٨٥.

(١٠) الأرسان: جمع: (رسن)، وهو الحبل. ينظر: العين (رسن): ٢٤٢/٧.

(١١) إصلاح المنطق: ٦٧.

(١٢) هو الذي يتقدّم الواردين؛ ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء؛ فمعنى: ((فَرَطُكم على الحوضِ)) سابقكم إليه، كالمهيئ لَهُ. ينظر: صحيح البخاري: ١١٩/٨، وصحيح مسلم: ١٧٩٢/٤.

(١٣) صحيح البخاري: ١١٩/٨.

(١٤) ينظر: الكتاب: ٣٧١/١، وإصلاح المنطق: ٦٨٨، ونسبه الجاحظ إلى أبي زيد. ينظر: الحيوان: ٢٠٦/٣، ونسبه أبو الفرج النهرواني (ت٣٩٠هـ) إلى العّجْاج. ينظر: الجليس الصّالح الكافي والأنيس
الناصح الشافي: ٦٣١.

(١٥) ينظر: الاختيار بين المفضليات و الأصمعيات: ٢٤،والجليس الصّالح الكافي والأنيس الناصح الشافي:

٦٣١.

(١٦) الدلالة عن ابن السكيت: ٥٨.

(١٧) ينظر: العين (فَرَط): ٤٢٠/٧، والدلالة عند ابن السكيت: ٥٨.

(١٨) إصلاح المنطق: ٣١٨.

(١٩) ينظر: المسائل الدلالية في إصلاح المنطق: ٤٧.

(٢٠) مقاييس اللّغة (أسر): ١٠٧/١.

(٢١) إصلاح المنطق: ٣٦٧.

(٢٢) الدلالة اللّغوية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٣٤.

(٢٣) تثقيف اللسان وتنقيح الجنان: ١٦٠.

(٢٤) ينظر: اللسان (حَشَ): ٢٨٣/٦-٢٨٦.

(٢٥) الدلالة اللّغوية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٣٤-٤٣٤.

(٢٦) علم اللّغة بين التراث والمعاصرة: ٢٨٩.

(٢٧) دلالة الألفاظ: ١٥٣-١٥٤.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٤.

(٢٩) ينظر: جمهرة اللّغة (سبت): ٢٥٣/١.

(٣٠) ديوان حُميد بن ثور الهلالي: ٣٤٢.

(٣١) ديوانه: ٤٦.

(٣٢) إصلاح المنطق: ٩-١٠.

(٣٣) ينظر: المسائل الدلالية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٦.

(٣٤) المزهر: ٣٣٢/١.

(٣٥) إصلاح المنطق: ٣١٥.

(٣٦) المسائل الدلالية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٦.

(٣٧) إصلاح المنطق ٢٧٢، ٣٢٧.

(٣٨) ينظر: الدلالة عند ابن السكيت: ٥٣.

(٣٩) ينظر: لحن العوام: ٣٢٩-٣٣٠، والدلالة عند ابن السكيت: ٥٣.

(٤٠) ينظر: تهذيب اللّغة (رمل): ١٤/١٥، والصحاح (رمل): ١٧١٣/٤.

(٤١) علم اللّغة بين التراث والمعاصرة: ٢٩٠.

(٤٢) ينظر: الدلالة عن ابن السكيت: ٥٩.

(٤٣)علم اللّغة بين التراث والمعاصرة: ٢٩١.

(٤٤) ديوانه: ١٠٤.

(٤٥) إصلاح المنطق: ٣١٥-٣١٦.

(٤٦) المسائل الدلالية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٨.

(٤٧) إصلاح المنطق: ٣١٥.

(٤٨) المسائل الدلالية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٨.

(٤٩) ينظر: تاج العروس (غط): ٥٢١/١، والمسائل الدلالية في كتاب إصلاح المنطق: ٤٨-٤٩.

(٥٠) إصلاح المنطق: ٣٩٩.

(٥١) ديوانه: ٥٥، وينظر: الدلالة عند ابن السكيت: ٦٤.

(٥٢) إصلاح المنطق: ٤٠٠.

(٥٣) المصدر نفسه: ٤٠٠.

(٥٤) الألفاظ لابن السكيت: ٣٥، وينظر: الدلالة عند ابن السكيت: ٦٥.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الاختيارين (المفضليات والأصمعيات): الأخفش الأصغر، أبو المحاسن، علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ)، بتحقيق: فخر الدِّين قباوة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- إصلاح المنطق: أبو يوسف، إسحاق بن يعقوب المعروف بابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسّلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، ٢٠١٧م.
- الألفاظ: ابن السكيت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، بتحقيق: فخر الدِّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، بتحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنا، أبو حفص، عمر بن خلف بن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)، بتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الترادف في اللّغة: حاكم مالك الزيادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، د.ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- التطور الدلالي في المفردات القُرآنية دراسة تطبيقية في الخشوع والرسول والتسبيح أنموذجًا آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد٢، ١٤٣٦هـ/١٤٣٦م.
- التطور اللّغوي التاريخي: د. إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- تهذيب اللّغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، بتحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط، ٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الجليس الصّالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (ت٣٩٠هـ)، بتحقيق: عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- جمهرة اللّغة: أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، بتحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الحيوان، الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر الكناني بالولاء، الليثي (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٤م.
- دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م.
- الدلالة اللغوية في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت: محمد سعد عبدالخالق جاراالله، رسالة ماجستير، بإشراف: د. عبدالحليم محمد عبدالحليم، و د. محمود عبدالعزيز عبدالفتاح، كليّة الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥م.
- الدلالة عند ابن السكيت: ثائر عبدالفاضل كاطع الإبراهيمي، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. حيدر جبار عيدان، كليّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٧م.
- دور الكلمة في اللّغة: ستيڤن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، ١٩٥٧م.

- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت: دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ديوان حُميد بن ثور الهلالي، بتحقيق: شفيق البيطار، هيئة أبو ظبي الثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط١، ٢٠١٠م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، بتحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- صحيح البخاري: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، بتحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- صحيح مسلم: أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، بتحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ط، د.ت.
- علم اللّغة بين التراث والمعاصرة: عاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، ١٩٨٩م.
- علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ: د. محمود السعران، دار النهضة العربيّة، بيروت، د.ط، د.ت.
- العين: أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، بتحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- فقه اللّغة وخصائص العربيّة دراسة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة في التجديد والتوليد: محمد المبارك، دار الفكر، ط٣، ١٩٨٦م.
- كتاب سيبويه: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، بتحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة: عبدالعزيز مطر، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، د.ط، ١٩٦٧م.
- لحن العوام: أبو بكر الزبيدي، محمد بن حسن (ت٣٧٩هـ)، بتحقيق: د. رمضان عبدالتواب، د.ن، ط١، ١٩٦٤م.
- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- اللّغة: فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجان البيان العربيّ، د. ط، ١٩٥٠م.
- المُزْهر في علوم اللّغة وأنواعها: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، بتحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- المسائل الدلالية في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، فاطمة الزهراء هرشة وليلى نوري، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الدكتور على زيتون مسعود، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي، الجزائر، ٢٠١٨ ـ ٢٠١٩م.
- مظاهر التطور الدلالي في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت: مصباح عبدالكريم محمد حاج، رسالة ماجستير، بإشراف: د. باسم صالح حسين، كليّة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٧م.
- مقاييس اللّغة: أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ)، بتحقيق: عبدالسّلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.